

روح المعاني

الثاني في غاية البعد لأن يخشى راس إية فلا يناسب أن يكون تنزيلا مفعوله وتعقب أيضا بأن تعليق الخشية والخوف ونظائرها بمطلق التنزيل غير معهود نعم قد تعلق ذلك ببعض اجزائه المشتملة على الوعيد ونحوه كما في قوله تعالى يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم .

وانت تعلم أن المعنى على هذا الوجه إلا تذكرة لمن يخشى المنزل من قادر قاهر وهو مما لا خلل فيه وأمر عدم المعهودية سهل وقيل : هو بدل من تذكرة بناء على أنها حال من الكاف أو القرآن كما نقل سابقا وهو بدل اجتماع وتعقبه أبو حيان بأن جعل المصدر حالا لا ينقاس ومع هذا فيه دغدغه لا تخفى ولم تجوز البدلية منها على تقدير أن تكون مفعولا له لانزلنا لفظا أو معنى لأن البدل هو المقصود في فيصير المعنى انزلناه لاجل التنزيل وفي ذلك تعليل الشيء بنفسه أن كان الأنزال والتنزيل بمعنى بحسب الوضع أو بنوعه أن كان الأنزال عاما والتنزيل مخصوصا بالتدرجي وكلاهما لا يجوز .

وقرأ ابن عبله تنزيل بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو تنزيل ممن خلق الأرض والسموات العلى .

4 .

- متعلق بتنزيل وجوز أن يكون متعلقا بمضمر هو صفة له مؤكدة لما في تنكيره من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية ونسبة التنزيل إلى الموصول بطريق الالتفاف إلى الغيبة بعد نسبة الانزال إلى نون العظمة لبيان فخامته تعالى شأنه بحسب الأفعال والصفات اثر بيانها بحسب الذات بطريق الإبهام ثم التفسير لزيادة تحقيق تقرير .

واحتمال كون انزلنا الخ حكاية اكلام جبريل والملائكة النازلين معه بعيد غاية البعد . وتخصيص خلق الأرض والسموات بالذكر مع أن المراد خلقهما بجميع ما يتعلق بهما كما يؤذن به قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض الآية لصالتهما واستتباعهما لما عداها وقيل : المراد بهما ما في جهة السفلى وما في جهة العلو وتقديم خلق الأرض قيل لأنه مقدم في الوجود على خلق السموات السبع كما هو ظاهر آية حم السجدة ائلكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الآية وكذا ظاهر آية البقرة هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن الآية .

ونقل الواحدى عن مقاتل أن خلق السموات مقدم واختاره كثير من المحققين تقديم السموات على الأرض في معظم الآيات التى ذكرها فيها واقتضاء الحكمة تقديم خلق الأشراف

والسمااء اشرف من الأرض ذاتا وصفهه مع ظاهر اية النزعات انتم خلقا ام السمااء بناها الآيه واختار بعض المحققين أن خلق السماوات بمعنى ايجادها بمادتها قبل خلق الأرض وخلقها بمعنى اظهارها بآثارها بعد خلق الأرض وبذلك يجمع بين الآيات التي يتوهم تعارضها وتقديم السماوات في الذكر على الأرض تاره والعكس اخرى بحسب اقتضاء المقام وهو اقرب إلى التحقيق وعليه وعلى ما قبله فتقديم خلق الأرض هنا قيل اوفق بالتنزيل الذي هو من احكام رحمته تعالى كما ينبئ عنه ما بعد وقوله تعالى الرحمن علم القرآن ويرمز اليه ما قبل فان الأنعام على الناس بخلق الأرض اظهر واتم وهي اقرب إلى الحس وقيل : لأنه اوفق بمفتاح السورة بناء على جعله جملة فعلية أي طأ الأرض بقدميك أو لقوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بناء على أنه جملة مستانفه لصرفه صلى الله عليه وسلم كما كان عليه من رفع احدى رجليه عن الأرض في الصلاة كما جاء في سبب النزول ووصف السماوات بالعلی وهو جمع العلیا كالکبرى تانيث الاعلی لتأكيد الفخامه مع ما فيه